



الفصل الأول

مقدمات مهمة لفهم بعض التعاريف والمصطلحات

- المبحث الأول : تعاريف ومصطلحات .
- المبحث الثاني : القراءات القرآنية ومراحل التدوين والاختصاص .
- المبحث الثالث : القراءات الحية الموجودة في العالم الإسلامي .
- المبحث الرابع : معنى أصول الرواية .
- المبحث الخامس : التعريف بالإمام نافع .
- المبحث السادس : التعريف بالإمام قالون .
- المبحث السابع : سند رواية الإمام قالون .

obeikandi.com

المبحث الأول : تعاريف ومصطلحات

رأيت - مستعيناً بالله - في بداية هذا الكتاب أن أتناول بالتعريف كلاً من « القرآن الكريم » و « القراءات القرآنية » و « القارئ » و « المقرئ » في اصطلاح العلماء ، وذلك كمدخل للشروع في المقصود ، ولما يترتب على هذه الاصطلاحات من تفريعات وبحوث ، ولتكون هذه المصطلحات حاضرة في ذهن القارئ الكريم .

أولاً : تعريف القرآن الكريم .

القرآن في اللغة :

مصدر مرادف للقراءة⁽¹⁾ ، ومنه قوله - تعالى - : ﴿ إِنَّا عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ . فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾⁽²⁾ أي قراءته . فهو مصدر على وزن (فعلان) كالغفران ، والشكران ، تقول : قرأته قرأاً وقراءة وقرأناً بمعنى واحد ، سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر .⁽³⁾

وذهب بعض العلماء إلى أن لفظ القرآن غير مهموز الأصل في الاشتقاق إما لأنه وضع علماً مرتجلاً على الكلام المنزل على النبي ﷺ وليس مشتقاً من (قرأ) ، وإما لأنه من قرن الشيء بالشيء إذا ضمه إليه ، أو من القرائن ، لأن آياته يشبه بعضها بعضاً ، وعلى هذا فالنون أصلية ، وهذا

(1) المعجم الوسيط 2 / 729 .

(2) سورة القيامة : الآيتان (17 ، 18) .

(3) مباحث في علوم القرآن / 20 .

رأي مرجوح ، والصواب الأول (1) .

وفي الاصطلاح :

هو « كلام الله تعالى - المنزل على نبينا محمد ﷺ - المكتوب في المصاحف المنقول إلينا نقلاً متواتراً ، المتعبد بتلاوته ، المتحدي بأقصر سورة منه » (2) .

فخرج بقيد المنزل على « نبينا محمد ﷺ » سائر الكتب السماوية المنزلة على غيره ، وبقيد « المكتوب في المصاحف » الأحاديث القدسية والنبوية ، وبقيد « المنقول إلينا نقلاً متواتراً . الخ » القراءات الشاذة . (3)

ثانياً : تعريف القراءات القرآنية :

هي جمع قراءة ، والقراءة في اللغة مصدر قرأ (4) .

وفي الاصطلاح :

« هي علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقل » . فقولهم في هذا التعريف : « كلمات القرآن » - أي - كلمة ، كلمة ، من أول القرآن إلى آخره ، ببيان ما يدرج تحت قاعدة عامة ، وما هو حالة خاصة ، كالكسوك اللطيف على ﴿عوجاً﴾ من سورة الكهف (5) ، وقولهم : « بعزو الناقل » - أي - أن هذا العلم ثابت بالنقل الثابت المتواتر عن النبي ﷺ لا مصدر له سوى

(1) المصدر نفسه .

(2) إرشاد الفحول 1/ 29 للشوكاني .

(3) في رحاب القرآن الكريم 1/ 18 .

(4) القاموس المحيط 1/ 24 .

(5) الآية (1) سورة الكهف . قرأها حفص بسكتة لطيفة ، الوافي 310/ .

النقل ، والتلقي ، والمشافهة . (1)

وجاء أيضاً في تعريف القراءات قولهم : « **ملهب يلهب إليه إمام من الأئمة مخالفاً بها غيره ، في النطق بالقرآن الكريم ، مع اتفاق الروايات عنه** » (2) . وهناك تعريفات أخرى رأيت عدم ذكرها ، حيث يرجع جميعها إلى معنى واحد .

ثالثاً : القارئ والمقرئ .

أولاً : القارئ :

هو الذي جمع القرآن حفظاً عن ظهر قلب (3) .

هذا وقد قسم علماء القراءات القارئ على النحو التالي :

أ . القارئ المبتدئ : وهو من أفرد إلى ثلاث روايات .

ب . القارئ المتوسط : وهو من أفرد إلى أربع أو خمس روايات .

ج . القارئ المنتهي : وهو من عرف من القراءات أكثرها وأشهرها . (4)

ثانياً : المقرئ :

بضم الميم وكسر الراء ، وهو : « **من علم القراءة أداء ، ورواها مشافهة ، وأجيز له أن يعلم غيره** » (5) .

إذن فالمقرئ هو : العالم بالقراءات ، الذي رواها بالتلقي عن أهلها إلى أن يبلغ النبي ﷺ فلو حفظ التيسير في القراءات (6) - مثلاً - فليس له أن يقرأ

(1) علوم القرآن الكريم / 146 .

(2) اللآلئ الحسان / 90 .

(3) الإضاءة ، في بيان أصول القراءة / 5 .

(4) المصدر السابق .

(5) نفس المصدر .

(6) لأبي عمرو البائي ت (444 هـ) وهو مشتمل على مذاهب القراء السبعة بالأصبار ، وما اشتهر وانتشر من الروايات والطرق عن التالين . كشف الظنون حاجي خليفة 1/ 520 .

بما فيه ، إن لم يشافه من شوفه به مسلسلأً ، لأن في القراءات أشياء لا تحكم إلا بالسماع والمشافهة⁽¹⁾ .

رابعاً : الفرق بين القراءة والرواية والطريق والوجه .

استعمل علماء القراءات هذه المصطلحات الأربعة ، لمدلولات خاصة اصطلاحوا عليها فيما بينهم ، وكثيراً ما نجدهم يذكرونها في كتبهم واصطلاحاتهم ، لذا ينبغي للباحث التنبه لها ، والتفريق بينها ، حتى لا يقع في الإشكال ، أو الخلط بينها .

أولاً : القراءة

وهي ما كان الخلاف فيها لأحد أئمة القراءة ، واتفقت في نقله عنه الروايات والطرق .

ثانياً : الرواية

وهي ما كان الخلاف فيه للراوي عن الإمام ، واتفقت الطرق عنه .

ثالثاً : الطريق

ما كان الخلاف فيه لمن بعد الراوي عن الإمام فنازلاً .

رابعاً : الوجه

وهو الخلاف الراجع إلى تخيير القارئ فيه .⁽²⁾

إذن نفهم من هذا التقسيم ، أن الخلاف المنسوب لأحد الأئمة العشرة مما أجمع عليه الرواة عنه ، هو قراءة وصاحبها إمام .

والخلاف المنسوب للراوي عن الإمام ، هو رواية ، وصاحبها راو ، فما

(1) علوم القرآن الكريم / 146 .

(2) الأكل الحسان / 97 .

انفرد به قالون⁽¹⁾ عن نافع⁽²⁾ - مثلاً - يقال عنه : رواية قالون عن نافع ، وما انفرد به ورش⁽³⁾ عن نافع - مثلاً - يقال عنه : رواية ورش عن نافع ، وما اجتمع عليه الراويان - أي قالون وورش - عن إمامهما - نافع - وانفرد به نافع عن بقية الأئمة يسمى قراءة .

أما الطريق : فهو المنسوب للآخذ عن الراوي ، وإن سفل .

وأما الوجه : فتلك الصور المختلفة التي يجوز للقارئ أن يقرأ بها دون إلزام له بصورة معينة ، وذلك مثل الوقف العارض للسكون على كلمة ﴿العلمين﴾ والتي فيها ثلاثة أوجه : القصر - والتوسط - والمد - فهذه الأوجه الثلاثة يقال لها طرق ، وللقارئ أن يختار أحدها دون إلزام ، ولا تسمى هذه الأوجه قراءات ، ولا روايات ، ولا طرقاً .⁽⁴⁾



(1) عيسى بن مينا بن وردان الزرقى ، أبو موسى المديني النحوي ، حدث عن شيخه نافع ، وقرأ عليه القرآن خلق كبير ، عاش نيماً وثمانين سنة . تاريخ الإسلام ، للذهبي 350 / 15 .

(2) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي " أحد القراء السبعة المشهورين أقرأ الناس بالمدينة نيماً وسبعين سنة وتوفي بها " . الأعلام ، للزركلي 5 / 8 .

(3) عثمان بن سعيد بن عبدالله بن عمرو بن سليمان القبطي المصري المقرئ اشتغل ، بقراءة القرآن وتعلم العربية تتلمذ على نافع بالمدينة ، وهو حجة في القراءة . تاريخ الإسلام 336 / 13 - 338 .

(4) الاختلاف بين القراءات / 85 .

المبحث الثاني : القراءات القرآنية ومراحل التدوين والاختصاص

إن التأليف في القراءات القرآنية - كسائر العلوم الأخرى - قد مر بمراحل متتابعة ، والدائرة التي تضم هذه المراحل المتتابعة جميعاً ، هي (الرواية) الموثقة عن الشيوخ ، فالحفاظ عليها كان تقليداً إسلامياً ، ظل قائماً إلى يومنا هذا .

ويمكننا أن نجمل هذه المراحل في الآتي :

1- المرحلة الأولى :

حيث مرت فيها القراءات القرآنية عن طريق الرواية والمشافهة ، إذ كان النص القرآني محفوظاً في الصدور ، وكان - أيضاً - مكتوباً في الوسائل المعروفة ، واستمرت حتى ظهر نقط الإعراب على يدي أبي الأسود الدؤلي⁽¹⁾ ثم نقط الإعجام على يدي تلميذه نصر بن عاصم⁽²⁾ ، ولم تنزل الرواية ، والأداء ، أساسين مهمين يقوم عليهما منهج القراء .

فأداء القراءة يعتمد على روايتها وضبطها عن أخذت عنه ، حتى

(1) ظالم بن عمرو - على الأشهر - أول من وضع العربية ، كان معلوماً من الشعراء ، والمحدثين ، والفقهاء ، والأشراف ، والفرسان ، (ت 69 هـ) ، تاريخ الإسلام 5/ 276 .

(2) نصر بن عاصم الليثي ، البصري ، قرأ على أبي الأسود ، وثقه النسائي (ت 89 هـ) المصدر السابق 6/ 210 .

يتصل السند إلى رسول الله ﷺ . (1)

2. المرحلة الثانية :

جاءت هذه المرحلة لتضبط فيها القراءات باستخدام رموز الإعجام ، وتروى وفقها عن الشيوخ ، وقد ظهرت المحاولات لتدوين هذا العلم ، وضبطه على يدي يحيى بن يعمر⁽²⁾ ، ويبدو أن ما كتبه قد ظل إلى القرن الرابع مصدراً يعتمد عليه ، وهناك كتب أخرى قديمة ترجع إلى هذه الفترة تقريباً مثل (اختلاف مصاحف الشام والحجاز والعراق) ، و (الفصل والوصل) و (الوقف والهجاء) ، وغيرها . (3)

3. المرحلة الثالثة :

ظهرت في نهاية القرن الثاني ، وبداية القرن الثالث العديد من المصنفات التي بدأت في تدوين القراءات القرآنية ، وذكّرت الروايات الموثوقة عن الصحابة والتابعين ، دون تخصيص لعدد من القراء ، ومن هذه الكتب ، (كتاب القراءات) لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت224هـ)⁽⁴⁾ حيث « كان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب واحد ، ثم انتدب الناس لتأليف الكتب في القراءات ، بحسب ما وصل إليهم ، وصح لديهم »⁽⁵⁾ وقد ذكر في هذا الكتاب خمسة وعشرين قارئاً مع هؤلاء السبعة المشهورين ، الذين خصوا

(1) العنوان في القراءات السبع / 19 ، (المقدمة) لأبي طاهر الأندلسي .

(2) يحيى بن يعمر الوشقي العلوي ، أول من نقط المصاحف كان من علماء التابعين عارفاً بالحديث والفقه ولغات العرب ت(129) هـ ، الأعلام 9/ 225 .

(3) تاريخ التراث العربي 1/ 147 .

(4) أبو عبيد القاسم بن سلام عالم بالقراءات ، حافظ للحديث ، عارف بالفقه ، رأس في اللغة ، من العلماء المجتهدين ت(224) هـ ، شذرات الذهب 2/ 45 .

(5) النشر 34/ 1 .

فيما بعد بالتأليف والاهتمام ، كذلك كتب القاضي إسماعيل بن إسحاق الأزدي (ت282هـ) ⁽¹⁾ كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين ، منهم هؤلاء السبعة المشهورون ، ومنها كتاب (الجامع في القراءات) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت310هـ) ⁽²⁾

وفي أواسط هذا القرن ينظم الحسين بن عثمان بن ثابت البغدادي الضرير (ت378هـ) ⁽³⁾ ، فيعتبر أول كتاب منظوم في علم القراءات كما يؤلف في هذه المرحلة - أيضاً - أول كتاب لتوجيه القراءات (احتجاج القراءة في القراءة) لمحمد بن السراج (ت316هـ) . ⁽⁴⁾

4. المرحلة الرابعة :

ظهرت في هذه المرحلة المصنفات التي امتازت بتفرقتها بين الصحيح والشاذ ، وحصرت مجموعة من العلماء يمثلونها في الأداء ، وكان ذلك في بداية القرن الرابع الهجري ، وأول كتاب ظهر هو (كتاب السبعة في القراءات) لأبي بكر بن مجاهد (ت 324 هـ) ⁽⁵⁾ اقتصر فيه على بيان قراءة سبع من القراء وبين فيه طرقهم ، في روايتها ورجال سندهم المتصل إلى

(1) إسماعيل بن إسحاق ، صنف في القراءات والحديث والفقه وأحكام القرآن والأصول ، وكان إماماً في العربية ، شذرات الذهب 2/ 178 .

(2) محمد بن جرير الطبري مفسر ، مؤرخ ، أصولي ، مجتهد ، صاحب التفسير المشهور . معجم المؤلفين 147/9 .

(3) الحسين بن عثمان البغدادي ، مقرئ جليل ، وعالم كبير ، أول من صنف في علم القراءات ، المصدر السابق ، 4/ 26 .

(4) محمد بن السراج بن السري البغدادي " أبو بكر " أديب ، نحوي ، لغوي ، صاحب المبرد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، المصدر نفسه 10/ 19 .

(5) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي ، شيخ الصنعة ، وأول من سبع السبعة ، قال عنه ابن الجزري : فاق نظراءه مع الدين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحداً من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه . غاية النهاية لابن الجزري ، 1/ 139 .

رسول الله ﷺ ، ثم توالى الكتابات ، والاحتجاج لهذه القراءات مثل كتاب (الحجة ، في علل القراءات السبع) لأبي علي الفارسي (ت 377 هـ) (1) ، وكتاب (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) (2) ، وكتاب (التيسير) لأبي عمرو الداني (ت 444 هـ) (3) ، ثم توالى بعد ذلك التأليفات في هذا العلم ، من بين مكثر ومقل ، وصحيح وشاذ (4) .

هذه - باختصار - لمحة عن نشأة (علم القراءات) ومراحلها التي مر بها حتى صار علماً مستقلاً ، له رجالاته ، وأعلامه ، وكتبه الخاصة به .



(1) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار ، واحد زمانه في علم العربية ، وله تصانيف كثيرة ، بغية الوعاة 1/ 496 للسيوطي .

(2) أبو محمد القيسي حموش بن محمد بن مختار ، من أهل التبصر في العلوم ، كثير التصنيف والتصانيف ، شذرات الذهب 3/ 260 .

(3) عثمان بن سعيد القرطبي بن الصيرفي الحافظ المقرئ ، أحد الأعلام وصاحب المصنفات الكثيرة ، وكان جيد الضبط من أهل الحفظ والذكاء واليقين ، دينا ، ورعا ، سنياً (ت : 444 هـ) شذرات الذهب 3/ 272 .

(4) العنوان في القراءات السبع " المقلمة " / 19 - 21 بتصرف .

المبحث الرابع : القراءات الحية الموجودة في العالم الإسلامي

أخذت القراءات القرآنية - بعد المرحلة الرابعة التي كنا بصدد الحديث عنها - أخذت الطابع التعليمي المتخصص - خاصة في عصرنا الحاضر - فأصبحت في إطار الدراسات النظرية المتخصصة حيث أنشئت المعاهد الخاصة بتدريسها ، والتخصص فيها ، في كافة أقطار العالم الإسلامي . . هذا من الناحية النظرية . أما من الناحية التطبيقية فإنه لا يوجد من القراءات العشر المتواترة قراءة حية ، يأخذها الجيل عن الجيل ، ويقرأ بها جماعة من الناس ، سوى ثلاث قراءات ، كما ذكر ذلك العلامة ابن عاشور في المقدمة السادسة من تفسيره (التحرير والتنوير) ، حيث قال : (. . والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر هي :

أولاً : قراءة نافع .

أ - برواية قالون في بعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري وفي ليبيا .

ب - برواية ورش⁽¹⁾ في بعض القطر التونسي ، وبعض القطر المصري ، وفي جميع القطر الجزائري ، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد ، والسودان .

(1) تقدم تعريف هؤلاء الأئمة الثلاثة (نافع ، قالون ، ورش) / 15 ، وستأتي تراجمهم مفصلة في الفصل الثالث .

ثانياً : قراءة عاصم (ت 127 هـ) (1) .

برواية حفص (ت 180 هـ) (2) عنه ، في جميع الشرق من العراق والشام ، وغالب البلاد المصرية ، والهند ، وباكستان ، وتركيا ، وأفغان .

ثالثاً : قراءة أبي عمرو (3) :

- فيما بلغني - يقرأ بها في السودان المجاور لمصر ، قال د . سعيد الأفغاني ، محقق كتاب (حجة القراءات) (4) إن القراءة التي كانت تقرأ بها غالب الأمصار الإسلامية هي : قراءة أبي عمرو ، ناقلاً قول ابن الجزري (5) : « القراءة التي كان عليها الناس اليوم ، بالشام ، والحجاز ، واليمن ، ومصر ، هي : قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحداً يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش » .

ثم يعقب المحقق على هذا القول قائلاً : « . . هذا وعلمت من فاضل سوداني أن قراءة أبي عمرو ، يقرأ بها في السودان اليوم من (الخرطوم) إلى (كسلا) إلى (شمال أريتيريا) وفي (شرقي تشاد) ، وحدثني آخر من أهل المدينة أنه اقتدى بتاجر بخاري ، صلى في الحرم المدني ، فقرأ قراءة ابن كثير (6) ، برواية الدوري (7)

(1) عاصم بن بهدلة أحد أئمة القراءة الأعلام ، وكان رجلاً صالحاً ، فصيحاً ، تاريخ الإسلام 8/ 138 .

(2) حفص بن سليمان الغاضري الكوفي ، قاضي الكوفة ، وتلميذ عاصم ، وهو حجة في القراءة ، شذرات الذهب 2/ 293 .

(3) أبو عمرو بن العلاء المازني ، النحوي ، المقرئ أحد القراء السبعة المشهورين ، كان إمام البصرة في القراءات والنحو واللغة ، (ت 154 هـ) بغية الوعاة 2/ 231 ، والتحرير والتنوير 1/ 63 .

(4) لأبي زرع بن زنجلة - لم أشر على ترجمته - لكن جزم المحقق في مقلمة الكتاب بأنه من رجال المئة الرابعة / 26 .

(5) محمد بن محمد بن الجزري " أبو الخير " شمس الدين شيخ الإقراء في زمانه ومن حفاظ الحديث (833 هـ) الأعلام 7/ 274 .

(6) الصواب " أبي عمرو " كما سيأتي قريباً .

(7) حفص بن عمر بن عبد العزيز اللوري ، أحد راويي أبي عمرو ، كان ثقة ، ثبتاً ، ضابطاً ، (ت 246 هـ) شذرات الذهب 2/ 111 .

فلما سأله ، قال : إنها قراءة أهل بلاده» (1) .



(1) حجة القراءات لأبي زرعة / 67 ، الهامش : تحقيق سعيد الأفغاني 1974 م جامعة بنغازي ، هكذا فيما اطلعت عليه في عدة نسخ " قراءة ابن كثير برواية اللوري " ولعله خطأ مطبعي ، أو سهو من المحقق ، فهو في سياق الحديث عن رواية اللوري عن أبي عمرو ، ولا أعلم رواية للوري عن ابن كثير ، وبينهما البون الشاسع من الزمن ، حيث توفي ابن كثير سنة 120 هـ وروي عنه كل من البزي وقنبل بالسند والواسطة ، أما اللوري فهو روي أبي عمرو الأول وله رواية أخرى عن الكسائي وتوفي سنة (240 هـ) ، النشر 1/ 115 ، وما بعدها وسراج القارئ / 10 للبغلاي .

المبحث الخامس : التعريف بالإمام نافع المدني

أ- اسمه :

هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم اللبثي ، بالولاء ، المدني ، أحد القراء السبعة ، وشيخ الإمام قالون ، وإمام أهل المدينة في القراءة ، وإليه انتهت رئاسة القراءة بها ، حيث اقرأ الناس نيّفاً وسبعين سنة ، وتوفي بها . (1)

ب- مولده :

ولد سنة : بضع وسبعين ، وجوّد كتاب الله على عدّة من التابعين . (2)

ج- شيوخه :

قال موسى بن طارق (3) : سمعته يقول - أي : نافع - : قرأت على سبعين من التابعين . (4)

د- إمامته :

قال مالك (5) : نافع إمام الناس في القراءة ، وكان يقول : قراءة نافع

(1) الأعلام 5/8 .

(2) سير أعلام النبلاء 7/337 .

(3) أبو قرّة الزبلي ، كان ممن جمع وتفقه ، وحلّث ، وذاكر ، ولم أقف على تاريخ وفاته ، ميزان الاعتدال 207/4 ، والتقات 159/9 .

(4) شذرات الذهب 1/270 .

(5) مالك بن أنس الأصبحي ، إمام دار الهجرة ، وسيد العلماء في وقته ، توفي سنة : 179 هـ ، تذكرة الحفاظ 207/1 ، والفهرست 280/1 .

سنة⁽¹⁾، وعن الأصمعي⁽²⁾ قال : جالست نافع بن أبي نعيم ، وكان من القراء الفقهاء ، العبّاد .⁽³⁾

ومما يدلّ على جلالة قدره ، وعلوّ منزلته ، وتفوقه في هذا الشأن أنّ إمام دار الهجرة هو أحد تلاميذه الذين أخذوا عنه القراءة ، قال الذهبي⁽⁴⁾ : « ومن قرأ على هذا الإمام مالك الإمام » .⁽⁵⁾

تلاميذه :

قرأ عليه خلق كثير ، لا يحصون عدداً ، منهم : إسماعيل بن جعفر⁽⁶⁾ ، وورش⁽⁷⁾ ، وقالون ، وغيرهم⁽⁸⁾ .

كراماته :

من جملة كراماته ما ذكره الإمام الذهبي في ترجمته : أنه كان يوجد من فيه ريح المسك ، فسئل عن ذلك؟ فقال : رأيت رسول الله ﷺ تفل في في .⁽⁹⁾

(1) سير أعلام النبلاء 7 / 337 .

(2) عبد الملك بن قريش الباهلي " أبو سعيد " راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر ، توفي سنة : 216 هـ ، الأعلام 4 / 307 .

(3) تاريخ الإسلام 10 / 485 .

(4) محدث العصر ، وخاتمة الحفاظ " أبو عبد الله " شمس الدين محمد بن أحمد الدمشقي ، توفي سنة : 748 هـ .

(5) سير أعلام النبلاء 7 / 338 .

(6) إسماعيل بن جعفر الملمني ، قارئ المدينة بعد نافع ، ومحدثها بعد مالك ، ثقة مأمون ، توفي سنة : 180 هـ ، شذرات الذهب 1 / 293 .

(7) عثمان بن سعيد المصري ، ثقة حجة في القراءة ، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة ، توفي سنة : 197 هـ ، تاريخ الإسلام 13 / 436 ، وغاية النهاية 1 / 502 .

(8) تاريخ الإسلام 10 / 484 .

(9) المصدر السابق 10 / 485 .

روايته للحديث :

وبالإضافة إلى إمامته في القراءة فقد كان راوية للحديث ، وقد وثقه جماعة من أئمة الحديث ، قال عنه ابن معين⁽¹⁾ : ثقة ، وقال الذهبي : ينبغي أن يعد حديثه حسناً .⁽²⁾ وممن روى عنه فاطمة بنت علي بن أبي طالب⁽³⁾ وزيد بن أسلم⁽⁴⁾ ، ونافع مولى ابن عمر⁽⁵⁾ ، والأعرج⁽⁶⁾ ، وغيرهم⁽⁷⁾ .

وفاته :

وقد كانت وفاته - رحمه الله - سنة تسع وستين ومائة للهجرة⁽⁸⁾ ، بعد عمر حافل بالعطاء والتعليم ، والإقراء ، والطاعة والعبادة ، فجزاه الله عن الإسلام وأهله خير الجزاء .⁽⁹⁾

(1) يحيى بن معين ، الإمام الفرد ، سيد الحفاظ " أبو زكريا " المري ، البغلاوي ، توفي سنة : 233 هـ ، تذكرة الحفاظ 2/ 429 ، والأعلام 9/ 218 .

(2) سير أعلام النبلاء 7/ 338 .

(3) فاطمة بنت علي بن أبي طالب الهاشمية توفيت سنة : 117 هـ ، الكاشف 3/ 487 .

(4) زيد بن أسلم الفقيه العمري ، كان من العلماء الأبرار ، توفي سنة : 136 هـ ، تذكرة الحفاظ 1/ 132 .

(5) أبو عبدالله العلوي المدني ، من أئمة التابعين ، بعثه عمر بن عبدالعزيز إلى أهل مصر يعلمهم السنن ، توفي سنة : 117 هـ ، الكاشف 3/ 197 .

(6) عبدالرحمن بن هرم الأعرج كان ثقة ، ثبتاً ، عالماً مقرأً ، توفي سنة : 117 هـ ، تذكرة الحفاظ 1/ 97 .

(7) تهذيب التهذيب 10/ 407 .

(8) ميزان الاعتدال 4/ 242 ، وتهذيب الكمال 3/ 88 .

(9) راجع كتابنا القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها 96 » 99 .

المبحث السادس : التعريف بالإمام قالون

اسمه :

هو الراوي الأول للإمام نافع : « عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى الزُرقي ، وكنيته : « أبو موسى » المدني ، النحوي⁽¹⁾ .

لقبه :

ولقبه : قالون ، وتعني بلغة الروم « الجيد » لقبه به شيخه نافع ، لأن قالون أصله من الروم⁽²⁾ .

مولده :

ولد قالون سنة : 120 هـ ، وكان أصمّ لا يسمع البوق ، وكان إذا قرأ عليه أحد القرآن ألقمُ أذنه فاهُ يسمع قراءته⁽³⁾ ، وكان ينظر إلى شفطي القارئ ، فيردّ عليه اللحن والخطأ .⁽⁴⁾

تلاميذه :

قرأ عليه خلقٌ كثير ، حيث رحل إليه الناس ، وطال عمره وبعد صيته⁽⁵⁾ ، وممن قرأ عليه :

1 - أحمد بن يزيد الحلواني (ت : 250) ، عارفٌ ، صدوقٌ ، متقنٌ ،

(1) تاريخ الإسلام 351/ 15 ، للنهبي .

(2) معجم الأبناء 151/ 16 - 152 ، للحموي .

(3) المصنر السابق .

(4) الجرح والتعديل 290/ 6 .

(5) تاريخ الإسلام 351/ 15 .

ضابط . (1)

2 - أبو نشيط محمد بن هارون البغدادي (ت : 258 هـ) . (2)

3 - أحمد بن صالح المصري الحافظ « أبو جعفر » (ت : 248 هـ) . (3)

علاقته بالإمام نافع وتعلمه عليه :

كان ربيب الإمام نافع ، أي : ابن زوجته من غيره (4) ، جلس بعد فراغه مع إمامه عشرين سنة ، وقد سئل : كم قرأت على نافع ؟ فقال : مالا أحصيه كثرةً ، إلا أنني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة . (5)

وفاته :

وقد كانت وفاة هذا الإمام الجليل سنة عشرين ومائتين [220 هـ] على الصحيح (6) ، قال الذهبي : غلط من قال : توفي سنة خمس ومائتين [205 هـ] غلطاً بيناً (7) .

(1) غاية النهاية 1/ 149 .

(2) المصدر السابق 1/ 272 .

(3) المصدر نفسه 1/ 62 .

(4) تاريخ الإسلام 15/ 351 .

(5) غاية النهاية 1/ 614 .

(6) مرآة الجنان 2/ 80 .

(7) تاريخ الإسلام 15/ 352 ، وفي معجم الأبناء 16/ 152 : توفي سنة : خمس ومائتين هـ .

المبحث السابع : معنى أصول الرواية

الأصول : جمع أصل .

وهو في اللغة : ما بينى عليه غيره . (1)

وفي الاصطلاح . أي : عند علماء القراءة . :

هو الحكم المطرد أي : الكلّي الجاري في كل ما تحقق فيه شرطه . (2)

فالمَدّ المتّصل - مثلاً - بشروطه المعروفة ، يمدّ عند قالون أربع حركات ، نحو ﴿السَّمَاءُ﴾ ﴿السَّوَاءُ﴾ ﴿بَرِيءٌ﴾ ، فهذا أصلٌ ثابت لقالون ، يقاس عليه كلُّ ما شابهه ، في القرآن الكريم .

فإنَّ الأصل الواحد منها ينطوي على الجميع . (3)

بخلاف ما يسميه علماء القراءة فرشاً ، فإنه القليل الدّوران في القرآن الكريم ، كما لا يقاس عليه غيره إلا بالنّص عليه ، وألفاظه مذكورة في أماكنها من سور القرآن الكريم ، وهي مفروشة ، أي : مبسوطة في مواضعها ومبثوثة . (4)

(1) الإضاعة / 12 .

(2) المصدر السابق .

(3) سراج القارئ / 148 .

(4) الصحاح 3 / 1014 .

المبحث الثامن : سند رواية الإمام قالون

من المهم أن أنبه في بداية هذا المبحث إلى أن القراءة المتواترة لا يبحث فيها عن صحة السند ، حيث إن التواتر يفيد بالضرورة الثبوت والقطع ، بخلاف الأحاد فإنه هو الذي يبحث فيه عن صحة السند ، ولذا نعلم أن ضابط صحة الإسناد في قبول القراءة والذي يذكره بعض العلماء لا معنى له ، ولا عبرة به ، وإنما آثرت ذكر سند رواية قالون للتدليل على تواترها ، وييان شرف أسانيدھا وطرقھا⁽¹⁾ ، وإليك بيانها .

روى الإمام قالون القراءة عرضاً وسماعاً عن الإمام نافع ، وتلقى نافع عن سبعين من التابعين⁽²⁾ ، من بينهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع ، قارئ المدينة الأول ، وكذلك من بينهم شيبه بن نصّاح ، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج ، وقرأ أبو جعفر علي عبدالله بن عيّاش ، وعلي عبدالله بن عباس ، وعلي أبي هريرة ، وهؤلاء الثلاثة قرأوا على أبي بن كعب ، وقرأ ابن عباس ، وأبو هريرة على زيد بن ثابت وقرأ زيدٌ وأبي علي رسول الله ﷺ وقرأ رسول الله ﷺ على جبريل - وأخذ جبريل عن اللوح المحفوظ عن رب العزة .

(1) لأبي عمرو الداني وصف دقيق لأسانيد القراء السبعة في تيسيره ، كما ذكر ابن الجزري أسانيد القراء العشرة في نشره ، وكذلك في غاية النهاية فليرجع إليها من أراد الاطلاع على ذلك .

(2) تاريخ الإسلام 484/ 10 .

فرواية قالون - كغيرها - من القراءات العشرة - متواترة⁽¹⁾ في جميع طبقاتها ، تلقتها الأمة بالقبول والأخذ ، وهي الرواية المنتشرة في بلادنا وبعض بلدان المغرب العربي وأفريقيا ، وأغلب من ألف يصدر تأليفه بهذه الرواية ، تعظيماً لمنزلتها ، ومنزلة راويها ، وشرف نسبتها .



(1) انظر تحقيقي لمسألة تواتر القراءات العشرة دون غيرها في كتاب القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها / 56
» 70 .